

إشكالية الأخلاق الرقمية للمواطن الرقمي في المجال العام الافتراضي (المعايير والأدوات)

The problem of digital ethics of the digital citizen in the virtual public domain
(Standards and tools)

ط.د. ياسين عثمان^{1*} ، د. زكرياء بن صغير²

¹ جامعة محمد خيضر (الجزائر)، yacine.otmane@univ-biskra.dz

² جامعة محمد خيضر (الجزائر)، zakaria551@univ-biskra.dz

- مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية-

تاريخ النشر: 2021/06/23

تاريخ القبول: 2021/05/25

تاريخ الاستلام: 2021/05/11

ملخص:

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مجال عمومي افتراضي يستقطب المواطنين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية، بعيدا عن كل أشكال التضييق القانوني والمهني الممارس على باقي وسائل الإعلام "التقليدية". وبالرغم من ايجابية هذه المواقع في صناعة وتداول الأحداث والأخبار إلا أن بعضها تحول الى فضاءات رقمية للجرائم الإلكترونية واللاأخلاقية نتيجة عدم التزام فئة من المستخدمين بالمسؤولية الاجتماعية والانضباط الأخلاقي والمهني في التعبير عن أفكارهم. وبفعل ذلك تحول الحوار والنقاش الى صراعات طائفية عنصرية وتطور الأمر الى الإشادة بالأعمال الإرهابية والتطرفية. ومن هنا تظهر أهمية دراسة وتحليل كيفية احتواء الإستخدامات اللاأخلاقية للمجال العمومي الافتراضي وفق أخلاقيات النقاش والحوار التي عالجها الباحث الألماني يورغن هابرماس. كلمات مفتاحية: الأخلاق الرقمية، المواطن الرقمي، المجال العمومي الافتراضي.

Abstract:

Social media has become a virtual public area that drives citizens to express their opinions and ideas freely, away from all forms of legal and professional restrictions applied by the rest of traditional media. Although these sites are positive in the news making process, some of them have been transformed into digital areas of immoral cyber crime as a result of the lack of social responsibility, moral discipline, or professional expression of their ideas and trends, and as a result, dialogue and debate have turned into regional conflicts and racist rhetoric.

Hence we highlight the importance of studying and analyzing the digital ethics of the digital citizen in the virtual public sphere in accordance with the principles of digital citizenship and the ethics of debate and dialogue advocated by the German philosopher Jurgen Habermas.

Keywords: Digital Ethics; Digital citizen; Virtual public sphere

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أشار الباحث مارشال ماكلوهان (MARSHALL MCLUHAN) في أغلب كتبه ومنها العروس الميكانيكية (THE MÉCHANICAL BEID) (1951م) ومجرة جوتنبرغ (THE QUTENBERQ GALAXY) (1962) أن التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية (INFORMATION REVOLUTION) ستحول العالم الى قرية كونية (VILLAGE GLOBALE) تزول فيها جميع الحدود الجغرافية والسياسية التي كانت تحول- في السابق- بين المواطنين. وبالرغم من الايجابيات التقنية والإتصالية والثقافية التي توقع مارشال ماكلوهان تشكل معالمها مع نشوء القرية الكونية الا أنها لم تكن قرية مثالية بالمنظور الأخلاقي وهو ما أشار اليه في كتابه (الحرب والسلم في القرية العالمية) (WAR AND PEACE IN THE GLOBAL VILLAGE) (1969) حول خطورة هذه التكنولوجيا، ما دفع الفن توفلر (ALVIN TOFFLER) في كتابه صدمة المستقبل (FUTURE SHOCK) الى التأكيد على ضرورة ترويض التكنولوجيا .

إن الجانب الأخلاقي والقيمي للتكنولوجيا -لطالما- أثار العديد الباحثين حول خطورة تعمق الإنسان في استخدامها، خاصة أن الحدود الفاصلة بين الإنسان والتكنولوجيا تتلاشى -تدريجيا- وتكاد تنعدم في ضوء التطورات السريعة لشبكة الأنترنت التي أوجدت وسائط اتصالية أكثر تفاعلية من وسائل الإعلام التقليدية (TRADITIONAL MEDIA) مثل مواقع الإعلام التفاعلي (INTERACTIVE MEDIA) التي أخذ استخدامها يتزايد من سنة إلى أخرى ما أدى الى انتقال تدريجي للمواطن من بيئته الواقعية إلى البيئة الرقمية الافتراضية التي تحولت الى مجال عام افتراضي بديل للمواطن لممارسة مواطنته بالمعنى الكامل.

كما اكتسبت المواطنة (CITIZENSHIP) بفعل التطور التكنولوجي بعدا تقنيا وتواصليا وليس مجرد علاقة تعاقدية بمفهومها السياسي والاجتماعي الذي عالجه جان جاك روسو (JEAN-JACQUES ROUSSEAU) (1712) في كتابه (العقد الاجتماعي) (THE SOCIAL CONTRACT) اضافة الى تبلور مفهوم جديد للمواطنة في بعدها الكوني أطلق عليه المواطنة المعولمة (GLOBAL CITIZENSHIP)، وهو ما جعل الثقافات العالمية تتلاقح في الفضاءات الافتراضية.

وقد أثار الإنفتاح الثقافي التخوفات من احتمالية تأثر المجتمعات من الآثار السلبية للعوالم الافتراضية، بما تحمله من مخاطر على السلم القيمي والأخلاقي للأفراد ومن هنا ظهرت الحاجة لضرورة ترسيخ القيم والمعايير الأخلاقية (ETHICAL STANDARDS) والرفع من مستوى المسؤولية الأخلاقية للمواطن الرقمي عند استخدام المجال العام الافتراضي.

2. الإشكالية:

ساهمت الثورة التكنولوجية (THE TECHNOLOGICAL REVOLUTION) في تطوير وتحديث الشبكة العنكبوتية العالمية (THE WORLD WIDE WEB)، خاصة مع تسارع وتيرة التحديثات التي أجريت على مواقع الويب (WEBSITES) بظهور تطبيقات الويب 2.0 التي أتاحت خدمات تفاعلية (INTERACTIVE SERVICES) وتواصلية وتشاركية للمحتوى، خاصة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي تحولت الى مجال عام افتراضي يستقطب المواطن لممارسة مواظنته الكاملة. بالمقابل تفشيت العديد من الجرائم الإلكترونية (CYBERCRIME) والإستخدامات اللاأخلاقية (UNETHICAL USES) للمجال العمومي الافتراضي، نتيجة عدم تحلي بعض المواطنين بالمسؤولية الاجتماعية (SOCIAL RESPONSIBILITY) والانضباط الأخلاقي والمهني في التعبير عن أفكارهم واتجاهاتهم وبذلك تحول الحوار والنقاش (DIALOGUE AND DISCUSSION) الى صراعات طائفية وجهوية وخطابات تحريضية وتكفيرية وعنصرية يتبادل فيها المتفاعلون السب والشتم، ويتطور الأمر -في بعض التفاعلات- الى الإشادة بالأعمال الإرهابية والتطرفية والشادة واللاأخلاقية، التي لا تتماشى مع قوانين الجمهورية وتهدد الأمن النفسي (EMOTIONAL INSECURITY) للمواطن والإستقرار الاجتماعي والسياسي للوطن.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى ضرورة دراسة الأخلاق الرقمية ببعديها الرقمي والإجتماعي الى جانب دراسة وتحليل المعايير والأدوات التي تضبط سلوك المواطن الرقمي الصالح (GOOD DIGITAL CITIZENS) عند استخدامه لمواقع التواصل الإجتماعي، التي تعتبر من أهم التظاهرات الحديثة للمجال العام ببعديه التواصلية والأخلاقية.

3. تحديد المفاهيم:

1.3 مواقع التواصل الإجتماعي (SOCIAL MEDIA NETWORKS):

يطلق مصطلح مواقع التواصل الإجتماعي على "مجموعة المواقع على شبكة الأنترنت العالمية (WORLD WIDE WEB) التي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم الإهتمام أو الإنتماء لبلد أو فئة معينة في نظام عالمي لنقل المعلومات" (العلي، 2015، ص 122). وهناك من يرى أن "شبكات التواصل الإجتماعي هي مواقع الكترونية تقدم لمستخدميها خدمات متعددة مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين الخطي والصوتي والمرئي" (فيصل، 2014، ص 65).

■ التعريف الاجرائي :

يقصد بمواقع التواصل الإجتماعي ذلك المجال العام الافتراضي الذي يتيح للأفراد التفاعل وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات بمختلف الصيغ النصية والصوتية والمرئية حول مختلف الموضوعات والقضايا التي تمس اهتماماتهم العامة والخاصة.

2.3 المواطنة الرقمية :

تعرف المواطنة الرقمية بأنها مجموعة من القواعد التي تضبط تفاعلات المواطنين الرقميين (DIGITAL NATIVES) عند إستخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال والخدمات المتصلة بها بطريقة عقلانية وواعية. كما تعرف بأنها "تفاعل الفرد العقلاني مع غيره بإستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب وشبكة المعلومات والوسائط الأخرى كالبريد الإلكتروني والمدونات وشبكات التواصل الاجتماعي" (منصر، 2019، ص 209).

■ التعريف الإجرائي :

ويمكن تعريف المواطنة الرقمية بأنها: "اليقظة الرقمية للمواطن الرقمي أثناء تفاعله عبر الفضاءات الرقمية واستخدامه لتكنولوجيات الاعلام والاتصال".

3.3 المواطن الرقمي :

يشير مفهوم المواطن الرقمي إلى كل مواطن "نشأ في زمن التكنولوجيا الرقمية واعتاد على استخدامها لوقت طويل لإنجاز متطلبات حياته اليومية" (الدعبي، 2017، ص 62). كما يعرف المواطن الرقمي بأنه كل: "شخص لديه وعي ومعرفة بالتكنولوجيا، مع القدرة على تطبيق تلك المعرفة الى سلوكيات وعادات وأفعال يمكن من خلالها التعامل بشكل لائق مع التكنولوجيا نفسها أو مع الأشخاص الآخرين" (المصري وأكرم، 2017، ص 182). ويتميز المواطن الرقمي بمجموعة من الصفات، يمكن اختصارها في:

- يلتزم بالأمانة الفكرية.
- يدير الوقت الذي يقضيه في استخدام الوسائط الرقمية.
- يقف ضد التسلسل عبر الأنترنت.
- يحمي نفسه من المعتقدات الفاسدة" (المصري وأكرم، 2017، ص 182).

■ التعريف الإجرائي :

يمكن تعريف المواطن الرقمي بأنه كل مواطن يحسن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والوسائط المتصلة بشبكة الأنترنت (THE INTERNET) بشكل عقلائي.

4- التأصيل التاريخي والمعرفي لنظرية المجال العام :

1.4 الخلفيات التاريخية لنظرية المجال العام.

لا بد التنويه في البداية أن نظرية المجال العام ارتبطت بالفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الذي يعتبر "من أبرز المفكرين الألمان المعاصرين فهو ينتمي لنفس التيار الفكري لمدرسة فرانكفورت التي تتميز بدفاعها عن الفرد ضد كل سلطة، وبدفاعها عن العقل ضد كل مظاهر اللاعقلانية" (أبو النور، 2016، ص 6). وبالرغم من تأثر هذه المدرسة بأفكار

كارل ماركس" إلا أنها دعت الى مراجعة جذرية للأفكار الماركسية وعملت على تحديثها لتكون أكثر انسجاماً مع متطلبات القرن العشرين " (عبد الغني، 2012، ص 82).

إن هذه الخلفيات المعرفية مهدت لظهور "نظرية المجال العام (PUBLIC SPHERE THEORY) كنظرية اجتماعية على يد يورغن هابرماس (JÜRGEN HABERMAS) في كتابة (التحول البنيوي للمجال العام) " (المهدي، 2018). ويرى هابرماس أن المجال العام في المجتمعات الغربية "بدأ ينشأ أول الأمر في الصالونات والمقاهي في لندن وباريس وكان الناس يلتقون في هذه الأماكن ويناقشون قضايا الساعة من خلال ما يقرأونه في الصحف واكتسبت المناقشات السياسية أهمية خاصة رغم قلة عدد المشاركين فيها لأنها أتاحت الفرصة لتداول الآراء وتبادلها حول القضايا السياسية " (عبد الغني، 2012، ص 84).

2.4 تجليات المجال العام في العوالم الافتراضية :

أفرزت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات افتراضية "لتبادل النقاشات واللقاءات بين الأفراد أطلق عليها يورغن هابرماس (J. HABERMAS) اسم المجال العمومي (PUBLIC SPACE)، انه فضاء مفتوح للجميع يعيش فيه الأفراد مع بعضهم البعض ،لا يشعرون بأي حواجز أو اكراهات فيزيقية يتواصلون فيما بينهم بكل حرية " (يامن، 2012، ص19) مكونين بذلك "مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري أن يتواجد في مكان معروف أو مميز ويتكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة كجمهور يتفاعلون مع بعضهم على قدم من المساواة " (عادل، 2011). ويلتزم فيها المواطن الرقمي المنخرط في هذا النقاش باحترام قيم المجتمع وعاداته وتقاليده "ويدخل في ذلك عدم التحريض على كل ما يخالف القيم والعادات التي يقوم عليها المجتمع كالتحريض على العنف واثارة الشهوات أو عرض ممارسات جنسية أو كتابات تحتوي على ألفاظ نابية " (الشميلة، 2014، ص 34).

5. أبعاد الأخلاق الرقمية في العالم الافتراضي (VIRTUAL WORLD):

أشار الباحث الكندي مارشال ماكلوهان (MARSHALL MCLUHAN) (1911-1980) في أغلب دراساته أن التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية (INFORMATION REVOLUTION) ستحول العالم إلى قرية كونية (VILLAGE GLOBALE) تزول فيها جميع الحدود الجغرافية والسياسية التي تحول بين المواطنين. كما أدرك ماكلوهان أنه ستحدث تغييرات كثيرة على المجتمعات، بداية من "تحول المجتمع من الثقافة الشفهية إلى اللغة المكتوبة والتحول من الكتابات المخطوطة إلى الطباعة الميكانيكية" (مكاوي، 1993، ص 251) وما يصاحب ذلك من تغييرات اجتماعية وثقافية. وهو ما تأكد مع ثورة الحاسب الآلي "منذ عام (1942) على يد هوارد ايكن (HOWARD AIKEN)، حيث صاحب التطور في مجال الحاسب تطور كبير في مجال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)" (فاضل، 2014، ص 12).

إن التطورات التكنولوجية التي توقع مارشال ماكلوهان مساهمتها في تشكيل معالم القرية الإلكترونية ساهمت -من ناحية أخرى- في تشكيل معالم مجتمع افتراضي (VIRTUAL COMMUNITY) انتقل فيه المواطن من البيئة الواقعية إلى البيئة الرقمية التي ساعدته -تدريجياً وتراكمياً- في تطوير مهاراته الإتصالية والتكنولوجية، ما أكسبه صفة المواطن الرقمي. وبتعدد وتطور الإستخدامات "ظهر نوع جديد من الثقافة مبني على المشاركة عبر الفضاءات الافتراضية (PARTICIPATORY CULTURE)، وقد أسهم هذا النوع في تحويل المواطنة الفعلية إلى مواطنة افتراضية عبر اندماج المشاركين في الفضاء الافتراضي بغض النظر عن جنسيتهم وأماكنهم" (رفعت، 2017، ص 75). والذين لا يخضعون لذات القوانين والقواعد المتعارف عليها داخل المجتمع الواقعي، كما يصعب ضبطهم بأدوات التأطير التقليدية (الحزبية والجموعية) أو تحديد هوياتهم الحقيقية وأجنداتهم، وهو ما دفع الكثير من الباحثين للتحذير من المخاطر المحتملة للعوالم الافتراضية على منظومة القيم الأخلاقية للمجتمع ودعوة المتفاعلين إلى مزيدا من الإيجابية في التفاعل الافتراضي.

6. إشكالية دراسة الأخلاق في العالم الافتراضي :

إن دراسة الأخلاق في العالم الافتراضي تحيلنا الى المعيار الذي من خلاله نحكم على أخلاقية أو لا أخلاقية بعض الاستخدامات الرقمية عن غيرها، فما يراه المواطن (أ) على أنه أخلاقي نجده يتنافى مع أخلاق المواطن (ب)، وهو ما يؤدي الى وقوع اختلالات في تفسير ما يتم تداوله من محتويات عبر مواقع التواصل الإجتماعي من نصوص وصور وفيديوهات، وفي بعض الأحيان نجد أن الإختلالات في تفسير ما هو أخلاقي ولا أخلاقي تعود إلى عدة أسباب، يمكن تحديدها في :

1.6 نوايا المستخدم :إن مسألة تحديد نوايا الفرد عملية معقدة جدا من الناحية النفسية والإجتماعية وذلك لصعوبة دراستها واثباتها وقياسها وتفسيرها وهو ما يجعل معيار الحكم على ما هو أخلاقي وغير أخلاقي عملية غير دقيقة نسبيا، وكما سبق ذكره أن أي استخدام للتكنولوجيا بهدف الإضرار بالأفراد والجماعات والمؤسسات سلوك غير أخلاقي، الا أن هذه المعطيات تتغير بمجرد تعرفنا على بعض المتغيرات الثانوية كهوية أو جنسية الضحية التي تحول السلوك الغير أخلاقي الى سلوك "أخلاقي" مبرر، فعلى سبيل المثال الهجمات الإلكترونية "القرصنة" التي تستهدف الأفراد والمؤسسات تندرج في قائمة النشاطات الرقمية الغير أخلاقية، الا أن هذه الصفة تنتفي عن صاحبها في حال كان المستهدف مؤسسات اسرائيلية معادية، بل تحظى هذه النشاطات بالتأييد الشعبي كنوع من أنواع المقاومة ومثال ذلك ما قامت به ما يدعى بحركة القرصنة العرب (أنونيموس) من هجمات الكترونية استهدفت مواقع إسرائيلية ردا على الهجمات والإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة.

2.6 طبيعة المجتمع :ان طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده تفرض على الفرد الإلتزام بالمسؤولية الأخلاقية (THE ETHICAL RESPONSIBILITY) والتي بدورها تخضع للضمير الجمعي (THE COLLECTIVE CONSCIENCE) الذي يختلف من مجتمع الى آخر. لذلك نجد أن ما يراه

مجتمع معين أنه أخلاقي يكون غير أخلاقي بالنسبة لمجتمع آخر. وفي كثير من الأحيان تتأثر المنظومة الأخلاقية بالتوجه السياسي والإقتصادي للدول "فالأخلاق التي تدافع عنها الاشتراكية تختلف اختلافا جذريا عن الأخلاق الرأسمالية والأخلاق الاشتراكية واجها الأساسي الاهتمام بالمصلحة العامة للشعب، وتتطلب مبادئ الأخلاق الشيوعية توافر سمات محددة في شخصية الإنسان مثل الأمانة، الصدق، النقاء الأخلاقي " (أبو النور، 2016، ص33) وبإسقاط سلطة المجتمع الأخلاقية على المواطن الرقمي تتماثل لدينا مسألة مدى قوة هذا التأثير بعيدا عن الرقابة المجتمعية (SOCIAL OVERSIGHT). وان كان الضمير الأخلاقي لوحده كافيا لضبط إستخدام المواطن الرقمي، أم أنه بحاجة الى تعزيزه بثنائية الوعي التكنولوجي (TECHNOLOGICAL AWARENESS) والوعي السوسيوثقافي (SOCIO-CULTURAL AWARENESS) حتى يدرك طبيعة المجتمع الناشط فيه ويتجنب المخاطر المحتملة.

3.6 سرعة تطور التقنية: ان ما يجعل الحكم على ماهو أخلاقي ولا أخلاقي عملية معقدة هو سرعة تطور التقنية وخاصة الأنترنت التي تعتبر "وسيلة الإتصال الأسرع نموا في تاريخ البشرية. ففي حين احتاج الراديو الى 38 عاما للحصول على 50 مليون مستخدم لاستقبال برامجه، احتاج التلفزيون الى 13 عاما للوصول الى العدد نفسه ،فيما احتاج تلفزيون الكابلات الى 10 أعوام، أما شبكة الأنترنت فلم تحتاج سوى الى 5 أعوام للوصول الى ذلك العدد، و أقل من 10 أعوام للوصول إلى 500 مليون مستخدم" (يامن، 2012، ص 18) إن هذا التطور المتسارع يفرض منطقه على المواطن الرقمي ويجبره على التعامل مع سلبيات التكنولوجيا الظاهرة والباطنة، بما تحمله من مخاطر على قيمه الأخلاقية وهو ما يقف عليه المستخدم -على سبيل المثال لا الحصر- عبر حساباته التواصلية المختلفة، أين يتعرض لبعض المحتويات اللاأخلاقية والرسائل الإشهارية والدعائية التي قد تنتهك خصوصيته.

ويتضح لنا مما سبق أن الممارسات الغير أخلاقية غير مرتبطة بالعوالم الافتراضية بل أنها - في الحقيقة- سبقت وجود التقنية في حد ذاتها، ولكن ظهور التقنية أعطى للممارسات الغير أخلاقية بعدا تقنيا، كما أن التقنية أوجدت الغطاء لبعض الأفراد للتستر خلف هويات افتراضية وهمية للتغطية أو الإشادة بالأفعال الغير أخلاقية، كما تستغل هذه الفضاءات في تبادل السب والشتم والعنصرية وترويج المحتويات الإباحية... التي تهدد الأمن الفردي والمجتمعي، وهو ما يفرض علينا أخلة التقنية بالأخلاق الإنسانية عموما.

وتبقى أطروحة أخلة التقنية بالأخلاق الإنسانية فكرة معقدة، كون التقنية لا تخضع لذات الضوابط والقوانين الإنسانية المتفق عليها، رغم إمكانية برمجتها على مراقبة وحجب بعض المضامين اللاأخلاقية واللاقانونية التي تهدد المواطن والمجتمع، الا أنه من الصعب حصر ومراقبة كل المحتويات التي تتدفق بشكل سريع جدا. كما أنه لا يمكن أخلة التقنية بدون أخلة المواطن الذي يعتبر المتحكم الأساسي فيها ويزداد التعقيد في صعوبة تحديد نوايا المواطن الرقمي، فما هو أخلاقي في مجتمع وظرف استثنائي لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر أو في الظروف العادية .

7. العلاقة بين الأخلاق والمواطنة الرقمية :

لقد أحدثت الثورة الرقمية تغييرات عميقة على "المستوى المفاهيمي للإعلام، إذ أوجدت ممارسات اتصالية جديدة لم تكن موجودة من قبل، وأثرت معاجم وقواميس علوم الإعلام بمصطلحات جديدة كالافتراضية، المواطن الصحفي، المدونة، الصحيفة الإلكترونية، الجمهور المتفاعل النشط " (يامن، 2012، صفحة 6) ويعتبر مفهوم المواطنة الرقمية من المفاهيم المنبثقة عن هذه الثورة، والذي لم يحظى بالإهتمام الكافي في سبيل ترقيته كممارسة عملية بين المواطنين، تقوم على مجموعة من الواجبات والتي تركز -بالأساس- على تغليب المصلحة العامة على المصلحة الفردية. وفي هذا الصدد "أعطى كونت فكرة الواجب أهمية أكبر مما أعطى لفكرة الحق فالواجب في نظره هو القاعدة

التي يعمل بمقتضاها الفرد وتفرضها العاطفة والعقل معا. أما فكرة الحق فيجب أن تختفي في الحالة الوضعية "(بدوي، 2011، ص 169) بإعتبار أن الواجب يعكس المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للمواطن. وبشكل عام "تعتبر الأخلاقيات أحد المتطلبات الرئيسية للمواطنة الفعالة وذلك على مستويين المواطن والإدارة وعلى مستوى المواطن يتطلب ذلك ما يلي :

- أن يستحضر المواطن في عمله المصلحة العامة دون سواها وأن يسهر على تطبيق القوانين والأنظمة النافذة دون أي تجاوز أو مخالفة أو إهمال .
- أن يضع خدمة المواطنين فوق مصالحه وارتباطاته الخاصة .
- أن ينجز معاملات المواطنين بسرعة ودقة ونزاهة ضمن حدود وظيفته .
- أن يتعامل مع المواطنين ،ضمن القوانين والأنظمة السارية " (دينا، 2017، ص 85) ويحترم " حقوق الإنسان التي تعتبر مسألة مركزية للمواطنة في الدولة القومية " (Gonçalo, 2016, P92).

إن مبادئ المواطنة السالفة الذكر لم تبقى محصورة في المعاملات الإدارية والإجتماعية والسياسية، بل انسحبت الى العالم الرقمي (THE DIGITAL WORLD)، بما يستدعي من المستخدم أن يتحلى بأخلاقيات المواطن الفعال والإيجابي التي تحكم "تفاعله مع غيره بإستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة وشبكة المعلومات والعديد من الوسائل أو الصور كالبريد الإلكتروني، والمدونات، والمواقع ومختلف شبكات التواصل الإجتماعي" (منصر، 2019، ص 209)، هذه الأخيرة "تغلغت بشدة داخل المجتمعات المعاصرة، حيث أدت بالأفراد والجماعات الى الإنخراط بشدة في منظومة الإتصال الجديدة، لحد جعلهم يتشاركون في تكوين جماعات افتراضية تفاعلية، جعلوها بديلا وتعويضا عن جماعات الأهل والأصدقاء" (يامن، 2012، ص 5). وقد أثرت المجتمعات الافتراضية (THE DIGITAL WORLD) على المفهوم الكلاسيكي للمواطنة، ويمكن رصد ملامح التأثير في النقاط التالية :

- ظهور مفهوم المواطنة الافتراضية والتي يمارسها المستخدمون للمجتمعات الافتراضية والشبكات الاجتماعية كحالة من التعايش الافتراضي مع بعضهم البعض بقوانين معينة يلتزم فيها المستخدمون بحقوق وواجبات متبادلة ومشاركة " (رفعت، 2017، ص 74) اذ "يمكن أن يتشكل شيء يقترب من الرأي العام، ويكون الوصول إليه مضمون لكل المواطنين، كما يتشكل جزء من المجال العام مع إجراء كل محادثة بين مجموعة أفراد منحدرين من المجال الخاص (PRIVATE INDIVIDUALS) لتكوين كيان عام (PUBLIC BODY) " (أنور، 2017، ص 73).

- ان اختراق المجتمعات الافتراضية للحدود الجغرافية وسيادة الدول، قد يؤدي إلى توحيد الاتجاهات السياسية والثقافية والأنماط الاستهلاكية للأفراد والمجتمعات، وقد يسهم ذلك في نشر مفهوم المواطنة العالمية " (رفعت، 2017، ص 75).

نستنتج مما سبق أن المواطنة الرقمية تقوم على مجموعة من الحقوق والواجبات التي تعكس مجموعة الثوابت الأخلاقية المتعلقة باستخدام الكمبيوتر والوسائط الرقمية نذكر على السبيل المثال:

- عدم استخدام الكمبيوتر بهدف إلحاق الضرر بالآخرين .
- عدم أحداث عقبات وعدم التدخل في عمل المستخدمين الآخرين لشبكات الكمبيوتر.
- عدم استخدام الكمبيوتر لنشر المعلومات الكاذبة.
- عدم استخدام البرامج المسروقة " (الرمحين، 2014، ص 274).

8- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تشكيل الأخلاق الرقمية

ان التربية الأخلاقية واليقظة الرقمية للمواطن الرقمي، يمكن أن تكتسب تدريجيا من خلال ما يلي :

1.8 الأسرة: لعبت الأسرة الى وقت قريب الدور المحوري في تشكيل القيم الأخلاقية والثقافية للفرد الصالح وتأهيله اجتماعيا ونفسيا للتعامل مع تحديات المجتمع. الا أنه

في السنوات الأخيرة تقهر دور الأسرة لعدة أسباب موضوعية كخروج المرأة للعمل وفتح دور الحضانة وأيضا انتشار استخدام تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة كشبكة الإنترنت والهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية...والتي استحوذت على اهتمام الأفراد خاصة المراهقين والشباب، وهو ما جعل العلاقات الأسرية تتراجع لصالح العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والتي فرضت منطقتها على بنية الأسرة، كما باتت تهدد أخلاق المراهقين والشباب وهو ما تجسده الكثير من المحتويات اللاأخلاقية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها موقع تيك توك (Tiktok) الذي وصل عدد مستخدميه إلى 150 مليون مستخدم نشط يوميا (500 مليون مستخدم نشط شهريا) في يونيو 2018، وكان التطبيق الأكثر تثبيتا في الربع الأول من عام 2018 بـ 45.8 مليون تثبيت، ويعتمد التطبيق على تصوير مقاطع فيديو لا تتعدى 15 ثانية حيث يقوم فيها الأشخاص بتصوير مقاطع موسيقية قصيرة مرفقة بفيديو للمستخدم متفاعلا مع المقطع" (سحبان، 2019). وما يجعل هذه المقاطع خطيرة هو احتواء بعضها على مشاهد غير أخلاقية لشباب ومراهقين وفي بعض الأحيان أطفال يرقصون على مقاطع موسيقية بملابس فاضحة أو تتضمن سلوكيات متطرفة وميولات انتحارية وشاذة، وهو ما يتطلب من الأسرة ممارسة دورها التوجيهي في مرافقة الأبناء عند استخدام هذه التكنولوجيا.

2.8 المؤسسات التربوية والتعليمية: إن إدراج وحدات تعليمية وتدرسية حول التربية التكنولوجية (الرقمية) عملية ضرورية لإكساب المتعلمين والطلاب الوعي التكنولوجي واليقظة الرقمية الكافية عند استخدامهم لتكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة والتفاعل بواسطتها، كما تمكنهم من استشعار الأخطار المحتملة وتجنب البؤر الإلكترونية المشبوهة.

3.8 وسائل الإعلام والاتصال: تلعب وسائل الإعلام والاتصال دورا كبيرا في دفع وتحفيز المتأخرين من المواطنين المتخوفين من الانفتاح على التكنولوجيا الحديثة بإعتبارها ضرورة حتمية، وتبرز قوة وسائل الإعلام والاتصال (الإذاعة، التلفزيون والصحف) في أنها قادرة

على اقناع المستمعين والمشاهدين والقراء وتحذيرهم من السلوكات الرقمية الغير أخلاقية والتي يعاقب عليها القانون كالاختيال والنصب الإلكتروني وانتحال الهويات الافتراضية والابتزاز والتشهير الإلكتروني وانتهاك الخصوصية، وهو ما يقودنا الى الحديث عن ضرورة مواكبة وسائل الإعلام والاتصال -بدورها- للثورة الرقمية، لإعطاء المثال الجيد عن وجود فضاءات رقمية مهيبة، تستجيب لتطلعات الجمهور الافتراضي .

4.8 الخطابات المسجدية والدعوية: تلعب المؤسسة المسجدية دورا مهم في تشكيل الوعي الديني والمجتمعي، بما في ذلك الوعي الرقمي للمواطنين كون الخطاب المسجدي يحظى بإحترام وثقة شريحة واسعة من المواطنين، وهو ما يساعد الأطر الدينية في تشكيل اليقظة الرقمية والتكنولوجية لهم من خلال تبيان موقف الشريعة الإسلامية من استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال والوسائط المتصلة بها، والتي ينبغي أن تتوافق مع منظومة القيم الأخلاقية للإسلام. ولا بد في هذا الصدد اخضاع الأطر الدينية للتكوين الدوري في التكنولوجيا الحديثة خاصة ما تعلق بمنصات التواصل الإجتماعي كونها تحظى بشعبية كبيرة، وبالتالي ضمان الوصول الرقمي الى المواطنين الذين لا يرتادون المساجد وتوعيتهم.

5.8 القوانين والتشريعات: ان البيئة الرقمية الحديثة تفرض على الدول تكييف قوانينها وتشريعاتها وفقا للمعطيات التقنية الراهنة، بما يحقق الأمن المعلوماتي ويحمي المواطنين والمؤسسات من الجرائم الإلكترونية وسد الثغرات القانونية التي قد تستغل من طرف المجرم الإلكتروني الوطني لإلحاق الضرر المعنوي بالآخرين كالتشهير والسب والشتيم عبر الفضاء الرقمي وغيرها من الجرائم الإلكترونية للأخلاقية وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن المجرم الإلكتروني قد يكون من الهواة (Hackers) يميل الى اختراق الأنظمة المعلوماتية أو من المحترفين (Crackers) وتزداد هذه الخطورة في حالة المجرم الإلكتروني الدولي الذي يصعب تعقبه بنفس الدرجة مع المجرم الإلكتروني المحلي والذي قد ينشط ضمن شبكات إجرامية إلكترونية دولية أو اقليمية تستهدف الدول والمؤسسات وتعمل

على خلق الأزمات الداخلية عن بعد، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي "تساعد في تسريع وتيرة تطور الأحداث والأزمات، كونها تمكن الجمهور من التبادل السريع للمعلومات على نطاق واسع وغير محدود، وفي البحث عن معلومات محدثة عن تطور الأحداث والأزمات وتبادل الخبرات " وهي الخاصية التي يتم استغلالها في خلق الأزمات أو تأزيم الأوضاع في الدول (Lucinda & Yan, 2018, P58)، ما يفرض على المواطن الرقمي التحلي بالحذر والحيلة في التعامل مع مختلف المحتويات الافتراضية، خاصة المجهولة المصدر.

10. خاتمة :

لقد ساهمت الثورة الرقمية (DIGITAL REVOLUTION) في تشكيل عوالم افتراضية متنوعة ولا محدودة، حولت العالم إلى قرية الكترونية (THE E-VILLAGE) جمعت كل الشعوب داخل عالم الأنترنت (CYBERSPACE). هذا الأخير تشكلت فيها علاقات افتراضية بين ملايين البشر، تكونت بينهم روابط وعلاقات حرة ولا محدودة للتواصل والتعبير عن مختلف الموضوعات والقضايا التي تمس اهتماماتهم بشكل نصي وصوتي وعبر الفيديو المباشر والمسجل وبطريقة عالمية تتعدى جميع الحدود الجغرافية والسياسية التي تفصل بين الدول .

ان هذا التطور السريع أدى الى عولمة الثقافة (GLOBALIZATION OF CULTURE) وجعل الثقافات العالمية (WORLD CULTURES) تنصهر في بوتقة واحدة وبالتالي بروز العديد من الإشكاليات الأخلاقية الناجمة عن استخدام التكنولوجيا والتي تعدت الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية وهو" ما حذرت منه المديرة العامة لليونسكو أودري أزولاي، حول ضرورة تطوير وتسخير الذكاء الاصطناعي وما يتصل به، في خدمة الانسانية وليس على حسابها من خلال التأسيس للمبادئ الأخلاقية " (اليونسكو، 2020).

ولا بد التنبيه في هذا الصدد أن مسألة التزام المواطن الرقمي بذات القيم الأخلاقية (ETHICAL VALUES) التي يتحلّى بها في المجتمع الواقعي عملية معقدة في جانبها التقني والنفسي والاجتماعي، وتزداد تعقيدا عند محاولة ايجاد معيار واحد وثابت لضبط ما هو أخلاقي وغير أخلاقي، خاصة اذا اتصل الأمر بالمجتمعات الافتراضية التي يصعب فيها الإتفاق على أخلاق عالمية رقمية موحدة تحظى بالإجماع ، نظرا لتباين الثقافات والأديان والعادات .

كما تجدر الإشارة أن الاختلاف في ما هو أخلاقي وغير أخلاقي في المجال العام الافتراضي يمس-فقط- بعض التفاصيل الجزئية لا أن الأفعال الرقمية اللاأخلاقية تحظى - في الغالب - بالاتفاق، خاصة اذا ما تعلق بالجرائم الأخلاقية التي يعاقب عليها القانون في الحالات العادية كتبادل السب والشتم والتنمر الإلكتروني والعنصرية والتطرف والإشادة بالأعمال الإرهابية وتدنيس وامتهان الأديان والمعتقدات، وهو ما يقودنا للقول الى عدم وجود معايير ومقاييس ثابتة لتحديد السلوكات الرقمية الأخلاقية عن غيرها، وتبقى أخلاقيات الحوار والنقاش التي دعا اليها يورغن هابرماس القائمة على قيم المواطنة من أفضل الأطروحات الفكرية لأخلقة المجتمعات الرقمية. ويبقى : "نجاح ممارسة المواطنة في مجتمع المعلومات (the network society) ، يعتمد على مدى قدرة وعقلانية الفرد في استخدام تكنولوجيا المعلومات والوسائط المتصلة بها والتفاعل مع المعلومات والأحداث والمشاركة فيها " (Gustavo, 2006, P40) .

11. التوصيات :

- بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، يمكن اقتراح الحلول التالية:
- استحداث مقررات ودروس في التربية التكنولوجية والرقمية لصالح التلاميذ والطلبة من مختلف الأطوار التعليمية تستهدف تطوير أخلاقهم الرقمية.
 - برمجة دورات وأيام تكوينية دورية ومجانية بالتنسيق بين مختلف المؤسسات والجمعيات تكون موجهة لكافة المواطنين، لمحو الأمية التكنولوجية.
 - تحفيز النساء الماكثات بالبيت ومحدودي المستوى التعليمي، للخضوع لدروس ودورات تكوينية في التربية التكنولوجية للطفل والمراهق .
 - انشاء منصات رقمية للمدارس ومراكز التكوين والمعاهد والجامعات خاصة بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد .
 - تنمية الوعي القانوني بالنصوص والاجراءات القانونية المتخذة في حالات الاستخدام اللاقانوني واللاأخلاقي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والوسائط المتصلة بها.

- نشر ثقافة المواطنة الرقمية بين المواطنين، انطلاقاً من التشجيع على اجراء بعض المعاملات رقمياً بدل المعاملات الورقية، كتسديد الفواتير واستخراج بعض الوثائق الإدارية... إلخ وهو ما يسهل في عمليات تشكيل مواطن رقمي صالح مستقبلاً.
- تنصيب أجهزة لإدارة ومراقبة المحتويات الرقمية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومختلف الوسائط الرقمية، بما يضمن أمن وحماية الأشخاص.
- اشراك الجامعات ومراكز البحث والجمعيات ودور العبادة في تعزيز قيم المواطنة الرقمية وتنمية الأخلاق الرقمية للمواطن.
- تطوير أنظمة الدفاع الإلكتروني وأمن المعلومات لحماية المواطنين الرقميين أثناء استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال والوسائط المتصلة بها من كل أشكال السب والشتيم والتشهير والابتزاز الإلكتروني وانتحال الشخصية وغيرها من الجرائم الإلكترونية.
- انشاء فضاءات افتراضية نموذجية تابعة لمختلف المؤسسات والمديريات والوزارات يسيروها مختصون في الاعلام الإلكتروني، بهدف التفاعل النموذجي والتزامي مع المواطنين وتزويدهم بالمعلومات الموثوقة حول مختلف المحتويات الرقمية، بما يساهم في القضاء على الإشاعة.

12. قائمة المراجع :

● المؤلفات:

1. أبو النور، حمدي، (2016)، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل، بيروت، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
2. أحمد، سعيقان، (2004)، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، بيروت مكتبة لبنان ناشرون.
3. أحمد، مختار، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب.
4. البدراني، محمد، (2014)، أسس التحرير الصحفي والتلفزيوني والإلكتروني، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون.
5. بودهان، يامن، (2012)، تحولات الإعلام المعاصر، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

6. جين فوريمان، (2015)، أخلاقيات الصحافة، الجزائر، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع.
7. الرمحين، عطا الله، (2014)، الإعلام والأخلاق التطبيقية للصحفي في عصر ما بعد الحداثة عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
8. السيد، محمد، (2011)، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
9. سيدي، محمد، (2010)، الدولة واشكالية المواطنة، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
10. عامر، ابراهيم، (2015)، الإعلام الإلكتروني، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
11. عبد الرحمان، ابراهيم، (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
12. العلي، صالح، (2015)، مهارات التواصل الاجتماعي، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
13. غالب، كاظم، (2017)، الإعلام الجديد، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع.
14. فيصل، عبد الأمير، (2014)، دراسات في الإعلام الإلكتروني، العين، دار الكتاب الجامعي.
15. ماهر، عودة، (2014)، أخلاقيات المهنة الإعلامية، عمان، دار الإحصار العلمي للنشر والتوزيع.
16. محمد، أميرة، (2015)، الإعلام الرقمي والحراك السياسي، العين، دار الكتاب الجامعي.
17. محمد، مصطفى، (2017)، الرأي العام في العالم الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية القاهرة العربي لنشر والتوزيع.
18. محمد، وفا دينا، (2017)، المواطنة الفعالة كمدخل لتحسين الأداء في الجهاز الحكومي الجزائري، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع.
19. مكاي، حسن، (1993)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
20. مهران، حمدي، (2012)، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، الإسكندرية، دار وفاء لندنيا الطباعة والنشر.

• الأطروحات:

21. دريس، نوري، (2007)، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد منتوري قسنطينة، الجزائر.
22. منصر، خالد، (2017)، دور موقع الشبكات الاجتماعية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر.

• المقالات:

23. الأحمد، عبد الله و آخرون، (2017)، الأخلاقيات الرقمية والحدثة في التواصل الإنساني المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 10، العدد 2، ص 256.
24. الزين، عبد الله، (2013)، عصر الرومانسية الإعلامية، مجلة المستقبل العربي، العدد 410 ص 33.
25. عطيات، أبو السعود، (2004)، نظرية الفعل التواصلي عند هيرماس، أوراق فلسفية، العدد 10، ص 322.
26. علوش، نور الدين، (2014)، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، العدد 10، ص 233.
27. عماد، عبد الغني، (2012)، الثقافة وتكنولوجيا الإتصال، التغيرات والتحولت في عصر العولمة والربيع العربي، العدد 1، ص 82.
28. فرج، محمود أنور، (2017)، دور المجال العام في ترسيخ الحكم الرشيد، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 03، العدد 1، ص 72.
29. المربط، مصطفى، (2018)، المجال العمومي، المفهوم لذاته والمفهوم في ذاته، مجلة مغارب العدد 1، ص 30.
30. المصري، مروان وشعت، حسن، (2017)، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات المجلد 7، العدد 02، ص 182.
31. منصر، خالد، (2019)، الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية وأثره على المواطنة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 04، ص 209.

32. منصور، أشرف، (2002)، نظرية هابرماس في المجال العام، أوراق فلسفية، العدد 07.

• مواقع الانترنت:

33. البطل، سفيان، (2020)، التواصل والأخلاق في فلسفة يورغن هابرماس، مؤمنون بلا حدود

<https://www.mominoun.com> ، بتاريخ: 2020/12/30، الساعة 15:30.

34. سحبان، عثمان، (2019)، الجزيرة، "تيك توك" التطبيق الذي فضح الواقع الأخلاقي

لمجتمعاتنا، مدونات الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/blogs>، بتاريخ: 2020/6/25، سا 19:00.

35. عادل، عبد الصادق، (2011)، الفضاء الإلكتروني والرأي العام، تغير المجتمع والأدوات

والتأثير المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، http://accronline.com/article_detail.aspx?id=

بتاريخ: 2020/6/27، الساعة 18:30.

36. المهدي، أماني، (2018)، المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي، معايير

التشكل والمعوقات، المركز الديمقراطي العربي، <https://democraticac.de/>، بتاريخ: 2020/6/22

الساعة 19:00.

37. اليونسكو، (2020)، اليونسكو تجتاز مرحلة هامة نحو اعتماد أول وثيقة تقنية عالمية

بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، اليونسكو: <https://ar.unesco.org>، بتاريخ: 2020/6/23

سا 17:30.

• المراجع الأجنبية :

Gonçalo, M (2016) ,citizenship as a human right (the fundamental right to a specific citizenship) springer nature ,London .

Lucinda, A & Yan J , (2018) , Social :media and crisis communication ,routledge taylor and francis group ,newyourk .